

إطار حركة أحباب البيان التي أصبحت لها جريدة أسبوعية "المساواة" منذ سبتمبر 1944 للدفاع عن أهداف الحركة، ونادى أصحاب البيان الجزائريين بعدم تسجيل أنفسهم في هيئة الانتخابات الفرنسية، وانطلقت أصوات العلماء تنعت من يقبل بالجنسية الفرنسية بالكافر والخائن، كما وعد "فرحات عباس" على لسان الحركة أنها ستعمل على توزيع الأراضي على الفلاحين¹.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها الحركة من طرف إدارة الاحتلال، إلا أنها استطاعت أن تجمع حوالي 500 ألف مناضل، وفي مارس 1945 كان لها 163 فرع عبر كامل التراب الجزائري²، وبهذا سجل إقبال الجماهير على الحركة الجديدة رقما قياسيا، يدل على حماسها ورغبتها في التحرر والاستقلال، ولهذا الإقبال الجماهيري أسبابه:

- إنها حركة توحيد، جمعت أغلب تيارات الحركة الوطنية، ما عدا الحزب الشيوعي.
- إن ظروف تلك الفترة استوجبت على الجزائريين وحدة صلبة، فالحرب على وشك الانتهاء، وبانتهائها ينتهي التواجد الدولي بالجزائر، ويبقى المجال خاليا لفرنسا.
- كان الجو مناسبا لنشر الفكرة الاستقلالية، إن لم نقل بأنه صالح لنشر الفكر الثوري وخاصة بعدما تزايد دور حزب الشعب الجزائري في تنظيم حركة أحباب البيان والحرية، وظهر ذلك جليا في مؤتمر الحركة في مارس 1945، حيث فرض الحزب تبني شعاراته: جنسية جزائرية، جمعية تأسيسية جزائرية، برلمان وحكومة جزائريان، مصالي الحاج قائد وطني³.

إلا أن هذا الحماس الجماهيري كانت تواجهه استفزازات من عدة جهات، إذ يذكر فرحات عباس: «... وأخشى ما كنت أخشاه الاستفزازات البوليسية، فكان من الضروري فضح مكرها...»⁴، ولقد كانت تزداد كلما اقتربت الحرب من النهاية، لأن تخوف الفرنسيين

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة...، ج3، مرجع سابق، ص 218.

2 - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 343.

3 - نفسه، ص 244.

4 - فرحات عباس، مصدر سابق، ص 123.